الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

البنية السردية في رواية "دم الغزال " لمرزاق بقطاش

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

إعداد الطالب :
كتمان أحمد

إشراف الأستاذة :
سليمة خليل

السنة الجامعية: 2015/2014

شكر وعرفان:

أول حمد نحمده للذي تتم بحمده الصالحات ، وأعظم شكر للذي سجدت له الكائنات ، الذي لولاه ماكانت الموجودات ، نحمده سبحانه على حسن توفيقه لإتمام هذا البحث المتواضع

وبعد تمام هذا البحث نرى من الواجب علينا ومن باب الإعتراف بالجميل لأهله ، أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا الكرام الذين لم يبخلوا علينا يوما بآرائهم ونصائحهم الثمينة منذ ولوجنا هذا المركز الجامعي ، ونخص بالذكر أستاذتنا الفاضلة " سليمة خليل " التي تحملت أعباء الإشراف على هذا البحث ، فكانت نعم المرشد ، كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث.

أحمد

دعاء

" قالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"

البقرة (32)

يا رب إذا جردتنا من المال فاترك لنا الأهل ، وإذا جردتنا من النجاح فاترك لنا قوة العناد حتى نتغلب على الفشل.

**** وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ****

طه (114)

" اللهم بارك لنا في عملنا هذا "

اللهم آمين

مقـــــدمـــــــة

مقدمــة

لقد انبثقت الدراسات السردية من نتائج البحث النقدي للشكلانيين الروس منذ منتصف القرن العشرين ، فقد قام الناقد " تودوروف " لتحديد علم خاص بالسرد اطلق عليه مصطلح السردية . الذي يهتم بتحديد البنى الداخلية للسرد والكشف عن العلاقات التي تربط بعضها ببعض من حيث هي عناصر ثابتة في المبنى الروائي وتكشف عن العلاقات التي تربطها بمكونات الخطاب السردي وتحديد نظام عملها وقواعدها .

ويعتبر السرد أداة من أدوات التعبير التي يستخدمها الإنسان . سواء كان لغة مكتوبة أو شفوية ، أو من خلال وسائل التعبير الأخرى ، فمن خلاله يعبر الإنسان عن حياته وفق منظوره الخاص .الذي يتيح له التحكم في الأحداث والشخصيات في إطار زماني ومكاني محدد .

ومن الروائيين الجزائريين المعاصرين الذين خاضوا هذا المجال الروائي "مرزاق بقطاش" و الذي حاول في رواياته أن يمزج بين الواقعية المباشرة ولغة الترميز.
و الإيحاء و وظف مواضيع وقضايا جديد،تطلبت قالب لغوي جديد ومغاير عما سبق ، والسرد البسيط و المباشر خاصة اذا كانت هذه المواضيع تتعلق بسرد الحقائق التاريخية و السياسية .

فالمواضيع التي لجأ اليها "مرزاق بقطاش" تفرض لغة و طريقة بحسب ما تمليه المرحلة الاجتماعية ،او الوضع السياسي . ومن خلال رواية "دم الغزال " تجاوز مرزاق بقطاش في سرد روايته الترميز و الإيحاء الى المستوي الجمالي و البلاغي البعيد كل البعد عن أساليب التنميق و المراوغة ، حيث وظف الأماكن في شكل جمالي ، معتمدا في ذلك على تقنية الوصف و تحليل العناصر السردية التي إستعملها في روايته من "زمان ،مكان ، و شخصيات و أحداث" مما منح هذه العناصر واقعية و حركة منسجمة .

ففي رواية "دم الغزال "عالج مرزاق بقطاش ثلاثة قصص وهي "وما قتلوه وما صلبوه، ومنطقة الأنبياء ،مرزاق بقطاش " و قد كانت هذه القصص تدور احداثها في مكان واحد وهو الجزائر

وفي زمان التسعنيات ، وقد دلت على الواقع الجزائري المرير في تلك الفترة و الصرعات التي كانت تدور بين السياسين حول السلطة وما خلفته من اغتيالات وكان هو أحد المغتالين في تلك الفترة ونجي بأعجوبة.

وقد وقع اختياري على هذه الرواية كي تكون موضوع بحثنا هذا الذي وسم بعنوان " البنية السردية لرواية دم الغزال " لـ " مرزاق بقطاش " لأنها رواية زمان ومكان ، والشخصيات فيها تتجلى بوضوح وهذ ما ساعدني على اكتشاف وتحليل مكونات البنية السردية . فما هي عناصر البنية السردية ؟ وما هي أبرز الرؤى السردية ؟ وفيما تتجلى أهمية الشخصية والزمن في الرواية ؟

وقد استند بحثنا هذا على الخطوات التي قدمتها الدراسات الغربية في نظريات السرد وتحديد كل من " فلاديمير بروب ، كلود بريميون وغريماس " وكان المنهج البنيوي هو المنهج الذي اتبعناه في بحثنا هذا ، وقد صرنا وفق خطة وضعناها لهذا البحث جاءت كالتالي : (مقدمة ، الفصل الأول ، الفصل الثاني) وتضمن الفصل الأول مفهوم البنية السردية ثم مفهوم السرد ومكوناته ، ثم تناولنا عناصر البنية السردية وقد كانت مرتبة على النحو التالي (مفهوم الرؤية ، مفهوم الشخصية ، مفهوم الزمن ، مفهوم المكان).

أما الفصل الثاني فقد تضمن عنوانين هما الرؤية السردية في رواية " دم الغزال " والبنية المكانية في رواية " دم الغزال ".

ولتحقيق الهدف المرجو اعتمدنا على ما قدمه كل من " حميد لحميداني " في بنية النص السردي من منظوره الأدبي ، وتحليل الخطاب الروائي " سعيد يقطين " ودلالة المكان في رواية " الأزمة الجزائرية " لـ " جمعة طيبي " و " عبد الله إبراهيم " في موسوعة " السرد العربي " و " عبد المالك مرتاض " في " نظرية الرواية " وغيرها من المصادر.

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات والمشاق خلال إنجاز بحثنا هذا أهمها ضيق الوقت وقد اجتزناها بفضل الأستاذة المشرفة ، وأخيرا لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذة المشرفة التي أمدتنا بالنصائح والتوجيهات من أجل تقديم هذا البحث المتواضع.

الفـــصل الأول

-البنية السردية:

1-مفهوم البنية السردية

2- مفهوم السرد

3-عناصر البنية السردية

1. **الرؤية السردية**
2. **الشخصية**
3. **الزمان**
4. **المكان**

1- مفهوم البنية :

أ – لغة :

البُنية و البِنية و ما بنيته، و هو البِني و البني (...) يقال بنيته و هي مثل رشوة و رشا كأن البنية الهيئة التي بُني عليها مثل المِشية و الرِكبة و البني بالضم مقصور مثل البني يقال بنيته و بني و بنيته و بني بكسر الباء مقصور مثل جِرْبَةٌ و جرى فلان صحيح البنية أي الفطرة ، و أبنيت الرجل : أعطيته بناء و ما يبني به داره [1] .

ب – اصطلاحا :

و هي توجهة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة و عمليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم و التواصل بين عناصرها المختلفة [2] . فهذا المفهوم يتوقف على السياق بشكل واضح ، فنجد النوع الأول نستخدم فيه البنية عن قصد فتقوم بوظيفة حيوية مهمة

و في النوع الثاني تستخدم فيه بطريقة عملية فحسب

إن كلمة البنية تحمل في أصلها معنى المجموع أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة يرتبط كل منها على الآخر، و يتحدد من خلال العلاقة التي تنتج بين العناصر فيما بينها.

فهي " بناء نظري للأشياء ، يسمح بشرح علاقاتها الداخلية و بتغير المؤثر المتبادل بين هذه العلاقات ... أي عنصر من عناصرها لا يمكن فهمه إلا في إطار علاقته في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق [3] .

---

1 – إبن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، المجلد السابع ، ط1 ، ص 165 .

2 – صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1985 ، ص122 .

3 – أحمد مرشد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص19 .

و لهذا يمكن القول بأن فهم أي عنصر من عناصر البنية يتوقف على علاقته في النسق الكلي الذي يبين مكانته .

2 – مفهوم السرد :

أ – لغة :

للسرد مفاهيم متعددة و مختلفة ، تنطلق من أصله اللغوي فهو يعني مثلا : " تقديمة شيء إلى شيئ تأتي به مشتقا بعضه في أثر بعض متتابعا ، و سرد الحديث و نحوه يسرده سردا إذا تابعه ، و فلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له ، و في صفة كلامه صلى الله عليه و سلم : لم يكن الحديث سردا ، أي يتابعه و يستعجل فيه ، و سرد القرآن تابع قرائته في حذر منه " [1] .

و بالرغم من وجود اختلافات كثيرة حول مصطلح السرد ، إلا أن ذلك لا يعني إختلاف في المفهوم بل هو في المصطلح و فقط ، فقد يطلق على القص أو الحكى أو الرواية .

ب – اصطلاحا :

ان أقرب تعاريف السردإلى الأذهان، هو الحكي و الذي يقوم على دعامتين أساسيتين :

أولهما : أن يحتوي على قصة ما ، تضم أحداثا معينة .

و ثانيهما : أن يعين الطريقة التي تحكي بها تلك القصة و تسمي هذه الطريقة سردا ، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكي بطرق متعددة ، و لهذا فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي [2] .

---

1 – إبن منظور : لسان العرب مرجع سابق ، ص165 .

2 – حميد لحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2003 ، ص 45 .

و السرد مصطلح نقدي حديث يعني : " نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية " [1]

فالسرد هو نقل قصة ما من صورتها الواقعية إلى صورة كتابية ، و في قالب لغوي وفق أسلبوب معين .

" و هو الفعل الذي تنطوي عليه السمة الشاملة لعملية القص و هو : كل ما يتعلق بالقص " [2]

3 – مكونات السرد :

إن كون الحكي هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي ، و شخص يحكي له، أي وجود تواصل بين طرف أول يدعى " راويا " و طرف ثانٍ يدعى " مرويا له " [3] .

أ– الراوي : " هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها ، سواء كانت حقيقية أو متخيلة و لا يشرط أن يكون اسما معينا ، فقد يتوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطته المروى بماضيه من أحداث و ووقائع "[4]

و الراوي حسب هذا المفهوم يختلف عن الروائي الذي هو شخصية واقعية (أي الكاتب) .

ب– المروى : " فهو كل ما يصدر عن الراوي و ينتظم في تشكيل مجموع من الأحداث يقترن بأشخاص و يؤطره فضاء من الزمان و المكان ، و تعد الحكاية جوهر المروى و المركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله " [5] .

1 – أمنه يوسف : تقنيات السرد النظرية و التطبيق ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط1 ، 1997 ، ص28 .
2 – أمنه يوسف :المرجع نفسه،الصفحة نفسها.
3 – حميد لحميداني : بنية النص السردي ، ص45 .
4 – عبد الله إبراهيم : موسوعة السرد العربي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2005 ،ص07
5 – عبد الله إبراهيم : السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي) ص12 .

و المروى هو الحكاية أو الرواية ، أي النص الذي تتشكل بداخله مجموعة من الأحداث ، يقوم بها أشخاص في كل مكان و زمان معين .

جـ – المروى له : قد يكون المروى له ، إسما معينا ضمن البنية السردية ، و هو مع ذلك كالراوي شخصية من ورق ، و قد يكون كائنا مجهولا [1] .

فالمروى له قد يكون شخص من شخصيات الرواية يرد باسم معين ، كما قد يكون شخصية ورقية ، أو شخصية مجهولة ، أو متخيلة من طرف الراوي ، و قد يكون المتلقي .

إن الراوي و المروي له مكونات السرد الأساسية .

عناصر البنية السردية :

1– الرؤية السردية :

أ– **مفهوم الرؤية :** تعني الرؤية حسب " ترفتان تودوروف " " tzvetam todoran " بالكيفية التي يقوم بها إدراك القصة من طرف السارد [2] كما أن الرؤية السردية تتجسد من خلال علاقة السارد بالشخصية .

لقد توقفت الرؤى التي أثارت جدلا واسعا عند الراوي على وجه الخصوص و على طبيعة العلاقات المتشابكة و المتداخلة بينه و بين الرؤية، و يعّرف الراوي بانه الشخص الذي يروي القصة (...) و هو الذي يؤخذ على عاتقه سرد الحوادث و وصف الأماكن ، و تقديم الشخصيات و نقل " كلامها و التعبير عن أفكارها و مشاعرها و أحاسيسها " [3] فالراوي يخضع الرؤية لإرادته الخاصة، و هو الذي يتحكم فيها .

---

1 – المرجع السابق ص 12 .

2 – تزفتان تودوروف : مقولات السرد الأدبي : ت الحسن سحبان و فؤاد صفا ، منشورات إتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، ط1 ، 1992 ، ص61 .

3 – عبد الله إبراهيم : المتخيل السردي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، دار البيضاء ، ط1 ، 1990 ، ص169 .

إذن فالرؤية و الراوي متداخلان ، و لا يمكن لأحدهما الإنفصال عن الأخر أو النهوض دونه و هو ما يتجلى و يتجسد في نص الرواية ، أي أن الرؤية تعلن عن موقف الراوي الخاص إزاء الحكاية المتخيلة ، و الذي يكون له تأثير عن القارىء .

ب- أنواع الرؤية السردية :

هناك عدة تقسيمات و أنواع للرؤية السردية و قد حصرها جون بويون " J.pouillon " في ثلاثة رؤى :

1- الرؤية من الخلف Vision par derrie

و تستخدم عادة في الروايات الكلاسكية ، و فيها يكون السارد أكثر معرفة من الشخصية الروائية . بل و إنه يستطيع معرفة الرغبات السرية لإحدى الشخصيات دون أن تكون هي واعية بها ، أو معرفة أفكار شخصيات كثيرة في أن واحد و يسيطر على هذا النوع من الرؤية الراوي العليم .

2- الروية مع : " Vision avee "

و يكون السارد في هذا النوع من الرؤية متساوٍ مع الشخصية في المعرفة أي يعرف قدر ما تعرفه الشخصية الروائية ، فلا تجده يقدم تغييرات إلا بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها ، و يكون السرد في هذا النوع بضمير المتكلم أو الغائب لكن مع بقاء المساواة في المعرفة مع الشخصيات [1] .

3- الرؤية من الخارج : (Vision du dehors) (الرؤية من الأمام) .

و هذا النوع نادر الإستعمال بالمقارنة مع النوعيين السابقين و يكون فيه السارد أقل معرفة من الشخصية الروائية و لا يمكنه تقديم أي شروحات و تفسيرات لأفعال الشخصيات فهو

1 – تيزفيتان تودوروف ، مقولات السرد الأدبي ، ص 61 .

بذلك لا يمكنه إلا وصف ما يرى و ما يسمع دون أن يتجاور ذلك مثل الولوج إلى دواخل الشخصيات [1] .

– أما جرار جينيت G.genette فقد تبنى مصطلح أخر عوضاً عن الرؤية و هو" التبئير " و يراه الكثير تجريدا من مصطلحات مثل الرؤية ، الحقل ، و وجهة النظر ، لما تحمله من مضامين بصرية و أنواع التبئير عنده هي :

1– الحكاية غير المبأرة أو ذات التبئير الصفر و هذا النمط تمثله الحكاية الكلاسيكية عموما

2– الحكاية ذات التبئير الداخلي و يقسمها بدورها إلى ثلاثة أنواع :

أ– حكاية ذات تبئير داخي ثابت

ب– حكاية ذات تبئير داخلي متغير

جـ– حكاية ذات تبئير داخلي متعدد

3– الحكاية ذات التبئير الخارجي [2] .

1 – تيزفتان تودوروف : مرجع سابق ص58،59 .

2 – المرجع نفسه : ص61 .

2 – مفهوم الشخصية :

أ– لغة : جاء في معجم لسان العرب مادة (ش . خ . ص) لفظة الشخصية و التي تعني : "سواد الإنسان و غيره تراه من بعيد ، و كل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه و الشخص كل جسم له إرتفاع و ظهور و جمعه أشخاص و شخوص" [1] .

و أيضا : "تعني من وراء إصطناع تركيب (ش . خ . ص) من ضمن ما تعنيه التعبير عن قيمة حية عاقلة ناطقة فكأن المعني إظهار شيء و إخراجه و تمثيله و عكس قيمته "[2] .

ب– اصطلاحا :

أما من الناحية الإصطلاحية هي : " كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا أما من لا يشارك في الحدث لا ينسب إلى الشخصيات بل يعد جزءا من الوصف " [3] .

إن كل التعريفات التي تطرقت إلى مفهوم الشخصية تجمع على أنها كائن حي .

" الكائن البشري مجسد بمعايير مختلفة أو أنها الشخص المتخيل الذي يقوم بالدور في تطور الحدث القصصي" [4]

أما الروائيون التقليديون فقد ربطوا و ألحقوا ملامح الشخصية بملامح الشخص فالشخصية عندهم صورة مصغرة للعالم الواقعي .

و سنتناول فيما يلي مفهوم الشخصية بالتفصيل عند بعض النقاد المحدثين

تعددت الكتابات النظرية و البحوث التطبيقية التي تناولت الشخصية الروائية و ذهب النقاد مذاهب مختلفة حول فعالياتها و بنيتها في الخطابات السردية.

---

1 – إبن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، المجلد السابع ، ط1 ، ص165 .

2 – عبد المالك مرتاض : في نظر الرواية المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب ، الكويت ، 1988 ، ص85 .

3 – عبد المنعم زكرياء القاضي ، البنية السردية في الرواية ، ط1 ، 2009 ، ص68 .

4 – جميلة قيسمون : الشخصية في القصة ، ص196 .

و ازداد إهتمام الباحثين بعنصر الشخصية، منذ أن اتجه الشكلانيون الروس إلى دراسة النصوص السردية، بعد ما كان إهتمام رواد التجديد يكاد ينحصر في النصوص الشعرية، فهذا التوجه الجديد أدى إلى ظهور الدراسة العملية للقصة، و تعد البحوث التي أنجزها كل من " جيرداس جوليان غريماس" ، "و كلود بريمون" و "رومان ياكبسون" و "تزفيطان تودوروف" و "فليب هامون" من أهم ما كتب من أفكار عن تحليل النص السردي. و لذلك سنحاول أن نستفيد من آراء هؤلاء في الجانب النظري حول مقولة الشخصية ،و نبين مفهومها في الدراسات المعاصرة و أهميتها في النص الروائي [1].

I. مفهوم الشخصية عند بعض النقاد المعاصرين:

1. عند فلاديمير بروب:

يعد "فلاديمير بروب" أحد أعلام الإتجاه الجديد في النقد الأدبي، الذي إعتمد على الوظائف في دراسته للقصة بصفة عامة، و لتحديد الشخصيات بصفة خاصة فهو يرى أن الشخصية تحدد بالوظيفة التي تستند إليها و ليس بصفتها. و استنتج من دراسته لمجموعة من القصص، أن الثوابت في السرد هي الوظائف (الأفعال) التي التي يقوم بها الأبطال، و العناصر المتغيرة هي أسماء، و أوصاف الشخصيات، و استخلص من ذلك ما يلي:

"إن ماهو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات، أما من فعل هذا الشيئ، أو ذلك، و كيف فعله، فهي أسئلة لايمكن طرحها إلا بإعتبارها توابع لا غير."[2]

إن ما قام به " فلاديمير بروب " هو محاولة الفصل بين الحدث و الشخصية ، و كان يسعى إلى تعريف الخرافة من خلال ترتيب الأحداث ، إلا أنه عمليا إضطر إلى تعريف تلك الأحداث بإسنادها إلى الشخصيات ، فوزعها إلى سبعة دوائر .

1 – عبد الوهاب رقيق ، ص 53 .

2 – حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص23–24

و هذا التوزيع لا يخدم في نظرية " بروب " مفهوم الشخصية ، و إنما تصنف مختزل الأحداث [1] .

2 – عند الجيرداس جوليان غرماس :

عرف مفهوم الشخصية الروائية تطورا ملحوظا ، بمجيء " الجيرداس جوليان غرماس " الذي اعتمد على التحليلين الذين قاما بهما كل من " بروب " و بعده بعشرين سنة " التيان سوريو " ليأسس " غريماس " أول نظام عاملي للشخصيات ، و هي محاولة لإقامة تناسب بينهما ، و من جهة أخرى أراد أن يوجد القرابة بين جدول الأدوار عندهما ، و الوظائف في اللغة .

و قد استفاد من اللغوي " ل . تيسنيار "L. Tesniere في قوله (كل قول يشترط فعلا و فاعلا و سياقا) [2] في تحديد العوامل .

إن العوامل عند " غريماس " هي الذات ، الموضوع ، المرسل ، المرسل إليه ، المساعد ، المعارض .

العلاقات التي تقوم بين هذه العوامل ، هي التي الترسيمة العاملية . اللافت للملاحظة في عمل " غريماس " الدقة في تمييز بين العامل و الممثل ، حيث قدم وجها جديدا للشخصية في السر .

و هو ما يصطلح عليه بالشخصية المجردة فهي قريبة من مدلول " الشخصية المعنوية " في الاقتصاد . فعنده ليس من الضروري أن تكون الشخصية هي شخص واحد ، و ذلك أن عامل في تصور " أ . ح . غريماس " يمكن أن يكون ممثلا بممثلين متعددين [3] . كما

1 – عبد الوهاب الرقيق ، في السرد دراسات تطبيقية ، دار علي الحامي ، تونس ، 1988 ، ص148 .
2 – المرجع نفسه ، ص52 .
3 – المرجع نفسه ، ص 53 .

أنه ليس من الضروري أن يكون شخصا . فقد يكون فكرة كفكرة الدهر ، أو التاريخ ، و قد يكون جمادا ، أو حيوانا ... إلخ [1]

هذه المجهودات التي بذلها " غريماس " لتحديد مفهوم الشخصية وفق خطة وصفية رائدة ضمن الترسيمية العاملية التي مكنت من الوصول إلى القول : " إن الشخصية الروائية هي نقطة تقاطع و إلتقاء مستويين سردي و خطابي " فالنص (أو البرامج) السردية تصل الأدوار العاملية بعضها ببعض و تنظم الحركات و الوظائف ، و الأفعال التي تقوم بها الأشخاص في الرواية ، بينما تنظم البنى الخطابية و الصفات ، أو المؤهلات التي تحملها هذه الشخصيات [2] .

و يمكن التمييز بين العامل و الممثل لتوضيح الشخصية بما يلي :

* مستوى عاملي تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا ، يهتم بالأدوار و لا يهتم بالذوات التي تقوم بها .

* مستوى ممثلي تتخذ فيه الشخصية صورة فرد تقوم بدور ما في السرد ، فهو شخص فاعل يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد أو عدة أدوار عاملية [3] .

3 – عند زقيطان تودوروف :

إن الأسس العلمية التي إنطلق منها " ت . تودوروف " في تعريفه للشخصية الروائية هي اللسانيات حيث يقول :" إن قضية الشخصية الروائية هي قبل كل شيء قضية لسانية ، فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات ، لأنها ليست سوى كائنات من ورق " [4] .

1 – حميد لحميداني ، مرجع سابق ، ص 52 .

2 – إبراهيم صحراوي ، تحليل الخطاب الأدبي ، دراسة تطبيقية ، دار الأفاق ، الجزائر 1999 ، ص154 .

3 – حميد لحميداني ، المرجع السابق ، ص 52 .

4 – Oswold du cotet .tzveten . todorowf . p 286

إن هذا التعريف ينسجم مع المفهوم اللساني للشخصية الذي لقي استحسانا من قبل النقاد البنيويين .

ف " ت . تودوروف " يجرد الشخصية من محتواها الدلالي و يتوقف عند وظيفتها النحوية فيجعلها بمثابة " الفاعل " في العبارة السردية ، لتسهيل عميلة المطابقة بين الفاعل و الإسم الشخصي (للشخصية) [1] لا شك أن هذا الرأي يتفق إلى حد بعيد مع قول " بول فاليري " : " الشخصيات تحولت إلى كائن من الكلمات " [2]

و في هذا المجال يؤكد " محمد سارى " الخلفية اللسانية لمفهوم الشخصية نقلا عن " دوسوسير " بأن بعض فقرات السردية الصغيرة هي التي ستتحول إلى شخصيات ، مثل الغني الذي يتحول إلى فقير ، الأعزب الذي يتزوج ، و يتم الإنتقال من شخصية إلى أخرى أو من شخصية إلى كائن جامد ، يمكن للأوصاف (بارد ، أخضر ، مرتفع) أن تتحول إلى شخصية و العكس صحيح من وجهة نظر لغوية ، يمكن لإسم الشخصية أن يحتوي على برنامج سردي .. " [3]

– فرغم هذه الخلفية اللسانية لتعرف " ت . تودوروف " إلا أن دراسته للشخصية الروائية ركزت على استخدام نموذج العلاقات بين الشخصيات الذي قدمه " غريماس " و تتماشى هذه العلاقات في محاور ثلاثة كبرى وهي:

الرغبة ، التواصل ، المشاركة [4]

– و قد انتهى " ت . تودوروف " في حديثه عن الحوافز و العلاقات بين الشخصيات و مجمل قوله : أننا نحتاج إلى ثلاثة مفاهيم لوصف عالم الشخصيات

1 – حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990 ، الدار البيضاء ، ص213 .
2 – محمد ساري : التحليل البنيوي للسرد ، المجلة الأدبية و الفكرية ، ع 11 ، 1998 ، ص 21 .
3 – المرجع نفسه ، ص21 .
4 – رشد بن مالك ، السيميائية بين النظرية و التطبيق ، تلمسان ، 1995 ، ص 78 .

أولا : بدأ بالحوافز و هو مفهوم وظيفي من قبل " أحب ، أسر ، و أرغب " .

ثانيا : مفهوم الشخصية (الشخصيات الروائية مثل " فالمون "،" مارتوي " و هي أسماء لشخصيات روائية) عنده إما فواعل أو مفعولات و أطلق عليها تودوروف مصطلح عالم و هو (العون) الذي يمثل الفاعل و المفعول و بذلك يرى أن الحوافز و الفواعل وحدات قارة في العالم السردي .

د) أهمية الشخصية في النص الروائي :

1- في الرواية التقليدية :

كانت الشخصية في الشعرية الأريسطية لا تمثل إلا ظلا للأحداث التي تقوم بها فالمؤلف يهتم بالأحداث أولا ثم يختار الشخصيات التي تناسبه .

ف " أريسطو " يرى أن المأساة محاكاة لعمل ما . فكان من الضروري وجود الشخصيات التي تقوم بذلك العمل ، و تحميل كل واحدة منها صفات الفارقة في الشخصية و الفكر ، تنسجم مع الأعمال التي تسند إليها [1] يقصد بالشخصية كل ما من شانه أن يسم شخصيات الأفراد ، يجعله يلحق بهم بعض الصفات الخلقية ، و أما الفكر يقصد به ما تقوله الشخصيات .

- يذكر في هذا المعنى " رشاد رشدي " في حديثه عن الشخصيات و القصة ، أن "أريسطو " في صدد تفضيله الحديث عن شخصيات ، أن العبرة ليست بما يتصف بها الإنسان من أخلاق بل ما يفعل .
- و في القرن التاسع عشر بدأت الشخصية تحتل مكانا بارزا في النص الروائي و أصبح لها وجود مستقل عن الحدث .

يرى " الان روب فرين " أن الاهتمام بالشخصية إنما يعود إلى إرتقاء الفرد و رغبته في

1 – ديفيد ديتش ، مناهج النقد الأدبي، ترجمة محمد يوسف نجم ، دار الهدى ، بيروت ، 1967 ، ص 49 .

السيادة ، هذا ما أدي بالنقاد أن يجعلوا الشخصية تختزل مميزات الطبقة الاجتماعية ، و أصبحت عناصر السرد توظف لإظهار الشخصية ، و إعطاءها الحد الأقصى من البروز [1]

و تعامل الشخصية في هذه الفترة على أساس كائن حي له وجود فيزيائي و مدني، فتوصف ملامحها و حيويتها و انفعالاتها... ذلك أن لشخصية دورا فعالا في أي عمل روائي.

يقول في هذا الصدد " محمد الغنيمي هلال " الأشخاص في القصة مدار المعاني الأساسية و محور الأفكار و الأراء العامة ... الأشخاص كذلك مصدرهم الواقع [2] .

2- في الرواية الحديثة :

في بداية القرن العشرين بدات الرؤية إلى الشخصية تتغير فحاول الروائيون ، و النقاد التقليل من سلطتها في الأعمال الروائية ، فلم تعد عند البعض إلى مجردكائن ورقي بسيط " فهي مجرد عنصر شكلي ، و تتبني اللغة الروائية ، مثلها مثل الوصف ، و السرد ، و الحوار " [3] .

لقد كان رد فعل النقاد شديدا على المكانة التي تتبوأها الشخصية في النص الروائي إلا أنه من الصعوبة بمكان البحث عن موقف موحد للشخصية في الرواية الحديثة ، و ذلك لتضارب مواقف الكتاب و الدارسين بشأنها ، منهم من يجعلها إنسانا حيا من الواقع ، و منهم من يشيئها ، و منهم من ينكرها تماما ، و هناك من يقف موقفا وسطا منها [4] .

البحث في هذه العجالة سيكتفي بالإشارة إلى بعض الآراء المختلفة حول الشخصية في الرواية الحديثة .

1 – حسن بحراوي ، المرجع السابق ، ص50 .

2 – محمد الغنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ، ط1 ، 1982 ، ص 571 .

3 – عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 104 .

4 – عبد الوهاب الرقيق ، المرجع نفسه ، ص 128 .

– أورد " عبد المالك مرتاض " في كتابه (في نظرية الرواية) جملة من من الأراء التي تدعو إلى ضرورة الحد من سلطة الشخصية ، منهم على الخصوص " أندري جيد " الذي يعد – حسب رأيه من الأوائل الذين دعوا إلى التقليل من أهمية الشخصية الروائية و لقي رأيه صدا واسعا بعد إنتشار عام 1925 و لعل ذلك الرأي

هو الذي جعل " فيرجينا وولف " تردد قول " أندري جيد " حينما ألقت محاضرة بصدد الدفاع عن تصورها للشخصية و ما ينبغي أن تكون عليه : " إن العلاقات الاجتماعية و الطبقية تغيرت على ما كانت عليه من قبل ، حيث يعتبر إيجاد نوع موحد للشخصية " [1] و لعل رأي " ولاك " و " وارين " يذهب ، أو تنطقها ، فهي حسب هذه المعطيات مجردة من البعد النفسي ، و لا اعتبار فيها إلا لمكوناتها النصية بالمعنى اللغوي [2] .

– و موقف " فلاديمير بروب " من الشخصية معروف ، فهو لا يهتم في كتابه ببنية الحكاية العجيبة بالشخصيات في ذاتها ، و إنما نظر إليها من زاوية الوظائف ، بينما تأتي الشخصيات لخدمتها [3] .

– و ما يعد تقزيما لشخصية الروائية ، بحق نجده عند " كافكا " الذي يقلص دور الشخصية في روايته " المحاكمة " بإطلاق مجرد " رقم " على الشخصية و قد أطلق فيما سبق على شخصية رواية " القصر " مجرد حرف " K " [4] .

– و موقف " أ.ج.غريماس " لفكرة الشخصيات عنده هي العوامل التي تبرز شيئا من الإختلاف عن مفهوم الأدوار عند " سوريو " [5] .

– و رأي " يمني العيد " الذي يقترب من رأي " فيليب هامون " من حيث التنوع في استعمالات الشخصية مع الحفاظ على دورها في النص الروائي حيث تقول : " إن الشخصية

1 – عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 91 .

2 – عبد الوهاب الرقيق ، مرجع سابق ، ص 127–128 .

3 – الصادق قسمومة ، طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب للنشر ، سلسلة مفاتيح ، 2000 ، ص 97 .

4 – عبد المالك مرتاض ، مرجع سابق ، ص 97 .

5 – حسن بحراوي ، مرجع سابق ، ص 219 .

الروائية ليست مجرد نسيج من الكلمات بلا أحشاء ، لذا يبدو اعتماد التأويل في تحليل الخطاب الروائي اختيار بعيد لشخصية الروائية ذات طابع الحياة كما يحافظ عليها ككائن حي "[1] .

1 – يمني العيد ، دلالات النمط السردي في الخطاب الروائي ، ملتقى السيميائية و النص الأدبي ، عنابة ، 1995 ، ص 238 .

الزمـــــان :

1- المفهوم اللغوي للزمان :

جاء في لسان العرب ان " الزمن ، و الزمان إسم لقليل الوقت و كثيره ، و في المحكم الزمن ، و الزمان ، العصر ، و الجمع أزمن ، و أزمان ، و أزمنة ، و زمن زامن : شديد . و أزمن الشيء : طال عليه الزمان ، و الإسم عن ذلك الزمن ، و الزمنة ، و أزمن بالمكان أقام به زمانا ، و عاملة مزامنة ، و زمانا من الزمن " [1] .

أما في معجم مقاييس اللغة فقد ورد تعريفه كالآتي : زمن ، الزاء ، و الميم ، و النون أصل واحد يدل على وقت من الأوقات ، و ذلك الزمان ، هو الحين قليله ، و كثيره ، يقال زمان ، و زمن ، و الجمع أزمان ، و أزمنة " [2] .

- و من خلال هذين التعريفين السابقين ، يتضح لنا مدى تعدد الألفاظ الدالة على الزمن ، و لعل ذلك ما دفع ببعض اللغويين إلى القول بضرورة الفصل ، و التفرقة بين لفظي " زمن " و " زمان " إذ يقترح الدكتور " تمام حسن " لفظ " الزمان " للدلالة على الزمن الفلسفي ، بينما يطلق مصطلح " الزمن " للدلالة على الزمن اللغوي [3]

لكن هذا الزعم قوبل من قبل بعض الدارسين بالرفض ، حيث رأى هؤلاء بعدم وجود فرق اصطلاحي في استعمال مصطلحي الزمن و الزمان .

فهما " يردان في المعنى نفسه من غير تفريق " [4]

خاصة ، و أن الدعاة القدماء ، و المحدثين لم يشيروا من قريب ، أو من بعيد إلى هذا التفريق ، بل إن الكلمتين " زمن ، زمان " تتبادلان الإستعمال في المعنى الواحد " [5]

---

1 - ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين : الزمن الدلالي ، دراسة لمفهوم الزمن و ألفاظه في الثقافة العربية ، ص 38

2 - أبو الحسن أحمد زكرياء : معجم مقاييس اللغة ، م 3 ، دار الجليل ، بيروت ، دط ، 1991 ، ص 15 .

3 - كمال رشيد ، الزمن النحوي في اللغة العربية ، دار عالم الثقافة ، عمان ، دط ، 2008 ، ص 14 .

4- المرجع نفسه ، ص 14 .

5 - المرجع نفسه ، ص 14 .

كما أن التعريفات اللغوية السابقة الذكر ، تؤكد تساوي المصطلحين – زمن ، زمان – في الدلالة و الإستعمال .

و قد اهتم الفكر العربي بفكرة الزمن اهتماما كبيرا ، فكان من نتيجة ذلك أن عقدت له الكثير من الألفاظ [1]

إذ " تعددت في اللغة الألفاظ الدالة على الزمن ، و الزمان ، و الدهر ، و الحين ، و الوقت ، و الأمد ، و الأزل ، و السرمد " [2] ، و غيرها من الألفاظ الدالة عليه في مختلف مظاهره ، و أشكاله ، و لأن الزمن – في رأي جل الباحثين – فكرة فلسفية أساسا .

2- مفهوم الزمن اصطلاحا :

إن هاجس الزمن لم تتوقف حدوده عند تأملات الفلاسفة أو نظريات العلماء و حسب ، بل انتشر هوسه ليقتحم مجالات أخرى أوسع ، و أشمل " فالإهتمام الزمني يتعدى في كل فن ... في ايقاعات الجاز القلقة ... في بحث الشعراء عن ايقاعات أكثر حرية " [3] و يبدو أن الأدب واحد من تلك الفنون التي تجرعت النصيب الأكبر من الاهتمام بالزمن ، و الإحاطة به

" فكان الأدب الحديث مهووسا بمشكلة الزمن " [4] و كان " هذا الاهتمام بالزمن أشد ما نلمسه في الرواية التي تظل مع التوجه الصحيح أكثر الأشكال الأدبية مرونة ، و أشدها إثارة " [5] .

و إذا كان مفهوم الزمن لدى الفلاسفة قد عرف كثيراً من الإختلافات ، و التناقضات ، فإن مفهوم الأدب لم يكن ليحيد عن ذلك الصراع ، و هذا ما دفع بأحد النقاد إلى القول " بان الجدل الحاصل بين التجريبيين و التقليديين إلى حد ما جدل حول الزمن " [1] .

---

1 – كريم زكي حسام الدين : الزمن الدلالي ، ص220 – 392 .

2 – كمال رشيد – الزمن النحوي ، ص 12 .

3 – أ . أمندلاو : الزمن و الرواية ، تر ، بكر عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، ص 17.

4 – المرجع نفسه ، ص 20 .

5 – المرجع نفسه ، ص 17 .

و نتيجة لهذا الجدل تعمقت أطروحات النقاد ، في فهم الزمن ، و تعددت بذلك نتاجاته النقدية المؤطرة لتلك الطروحات .

و بذلك لم يشغل الزمن الروائيين وحدهم بل شغل النقاد أيضا إنطلاقا من إدراكهم بأهميته كعنصر أساسي في إعطاء الرواية شكلها النهائي " [2] .

فتعددت بذلك رؤاهم للزمن الروائي ، فكانت الإنطلاقة الفعلية الشكلانيين الروس " الذين توصلوا إلى أن القيمة في العمل السردي لا تمكن في طبيعة الأحداث ، بقدر ما تكمن في طبيعة العلاقات التي تربط بين تلك الأحداث ، و توحد أجزاءها " [3] .

أما أقطاب الرواية الجديدة ، فجاءت رؤيتهم مخالفة تماما لما أتت به النظرة التقليدية ، إذ انطلقوا في رأيهم من فكرة " تهشيم الزمن ، وعدم الإلتزام بالتطور المتسلسل للأحداث وتواترها داخل النص الروائي الجديد " [4]

أما " جيرار جينيت " " Gérard .Genette " بفكره البنيوي فقد حاول من خلال كتابة " خطاب الحكاية " ، وضع نظرية للحكاية بدراسته لرواية بحثا عن الزمن الضائع "لمارسيل بروست" بحيث سعى إلى التفرقة بين زمن القصة و زمن الحكاية فيسمي تلك التغيرات التي تقع بين زمن القصة و زمن الخطاب بالمفارقات الزمنية فهي تمثل " مختلف أشكال التنافر بين القصة و ترتيب الحكاية " [5] و يذهب إلى الربط بين هذين الزمنين من خلال مستويات ثلاث : الترتيب ، المدة ، التواتر .

---

1 – المرجع نفسه ، ص 20 .

2 – الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي – دراسة في روايات نجيب الكلاني ، اربد ، ط1 ، 2010 ، ص 42 .

3 – صالح ولعة ، مرجع سبق ذكره ، ص 21 .

1 – رشيد قريبع ، الرواية الجديدة في الأدبين الفرنسي و المغاربي ، رسالة دكتوراة ، جامعة قسنطينة ، 2002–2003 ، ص156

5 – جيرار جينيت : خطاب الحكاية – بحث في المنهج ، تر : محمد معتصم ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 3 ، 2003 ، ص47.

1- الترتيب : " إن إستحالة التوازي بين زمن الخطاب ، أحادي البعد ، وزمن التخيل المتعدد الأبعاد أدى إلى خلط زمني يحدث مفارقات زمنية على خط السرد " [1] تتمثل في الاسترجاع " وهو كل ذكر لاحق ، الحدث سابق لنقطة التي نحن فيها من القصة " [2] كما تتمثل المفارقة الثانية فيما أسماه استباقا ، وهي " كل حركة سردية تقوم على أن يروى حدث لاحق ،أو يذكر مقدما " [3]

2- علاقة المدة: " المتمثلة في عملية تسريح السرد ، وبطئه من خلال الوقفة الوصفية ، والحذف ، والقفز الزمني ، والحوار " [4]

3- علاقة التواتر : " وتتمثل في عملية التكرار ، وما ينتج عنها من عمليات مختلفة " [5] أما أما النقد العربي ، فقد استفاد من النقد الغربي في طرق التعاطي من الزمن الروائي ، ولاسيما في استثماره ، لمقولات " جيرار جينيت " حول الزمن ، وتقنياته ، فقد كان " تحليل الخطاب الروائي " " لسعيد يقطين" من أبرز تلك الإسهامات النقدية في مجال الزمن الروائي ، وما تفهمه من دراسة نظرية للزمن [6] برصده لأهم المدارس النقدية التي قدمت تنظيرات في مسائل الزمن ، كما تضمن بحثه دراسة تطبيقية شملت مجموعة من المدونات الروائية العربية كما يعتبر البحث المعنوي بـ " الزمن في الرواية العربية " لـ : مها حسن القصراوي بحثا مميزا ، انتهجت الباحثة فيه سبيلا مغايرا في معاينتهما لزمن الروائي ويتجلى ذلك في التقسيمات التي ابتكرتها ، إذ تقول الباحثة : " قمت بدراسة الزمن الروائي في مجموعة مختلفة من النصوص الروائية ، لتلمس تشكيل بناء الزمن ، إذ يمكن تحديده في ثلاثة أشكال

1 – مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص51.

2 – المرجع نفسه ، ص51.

3 – المرجع نفسه ، ص نفسها.

4 – المرجع نفسه ، ص نفسها.

5 – المرجع نفسه ، ص نفسها.

6 – سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، ص 61 .

1-البناء التتابعي للزمن .

2-البناء التداخلي للزمن .

3-البناء المتشظي للزمن ." [1]

1 - مها حسن القصراوي : بناء الزمن في الرواية العربية ، ص 64 .

المـــكان :

مفهوم المكان لغة :

جاء في لسان العرب أن " المكان ، والمكانة واحد ، ... والمكان الموضع ، والجمع أمكنة ، وأماكن جمع الجمع ، قال ثعلب : يبطل أن يكون ما كان فعالا لأن العرب ، تقول : كن مكانك ، وقم مكانك ، واقعد مقعدك ، فقد دل هذا على أن مصدر من كان ، أو موضع منه " [1]

ولأن المكان هو الموضع " فهو محل وقوع الوقائع ، وحدوث الحوادث ، وحصول الحركات ووجود المخلوقات ، ومعنى الإحاطة بالوجود ، هو نفسه الذي يتكرر من معجم إلى آخر على اختلاف اتجاهات علماء اللغة ، ومجاميعها من أصحاب المعاجم " [2]

مفهوم المكان اصطلاحا :

إن المكان مثل الزمان وقع مفهومه في اختلافات ، وتباينات كثيرة وذلك بسبب تباين المدارس الأدبية التي تناولته وهذا ما دفع بـ : " هنري ميتران " henri mitterand إلى القول : بأن " لا وجود لنظرية مشكلة من فضائية حكائية ولكن هناك فقط مسارات أخرى منقطعة " [3]

وقد ظهرت مصطلحات للمكان (كالحيز ، والفضاء) التي تختلف من ناقد إلى آخر وكما أنه للمكان دور هام في العمل الروائي ، إذ يعد العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل الروائي كما يعد الأرضية التي تتحرك فيها الأحداث لأن الصراع بين الشخصيات لا يحدث في الفراغ ، بل يضّمه المكان بالدرجة الأولى وزمان أيضا .

---

1 – ابن منظور : لسان العرب ، ص 113 .

2 – فيصل الأحمر : المكان في الرواية العربية الجزائرية ، قسنطينة ، دط ، 2001 ، ص 02 .

3 – عمر عيلان : دراسة سوسيو بنائية في روايات ابن هدوقة ، منشوارات قسنطينة ، دط ، 2001 ، ص212 .

لقد ظهر المكان في الأعمال الروائية من خلال وجهة نظر شخصية معينة أو من خلال وجهة نظر الراوي ، إذ يبدو المكان – سواء كان واقعيا أم خياليا – مرتبطا بل مندمجا بالشخصيات كارتباطه بالحدث أو بجريان الزمن [1]

و كما أشرنا سابقا فإن لمصطلح المكان مصطلح معادل و هو الفضاء فهو عند " هنري متران " " h-mitran " يؤسس الحكى، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة " [2]

فالمصطلحان مرتبطان ببعضهما البعض ، و لا يمكن التفريق بينهما بالرغم من إختلافهما في المفهوم " فالمكان الروائي حين يطلق من أي قيد يدل على المكان داخل الرواية ، سواءا أكان مكان واحد أم أمكنة عدة و لكننا حين نضع مصطلح المكان في مقابل مصطلح الفضاء تعين التمييز بين مفهوميهما، فإننا نقصد بالمكان المكان الروائي المفرد ليس غير ، و نقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعها ، بيد أن دلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية بل تتسع لتشمل الإيقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة و لوجهات نظر الشخصيات فيها " [3]

و بما أن الفضاء أوسع و أشمل " فإن المكان أكثر تحديد من الفضاء الذي يوحي بشيء من الإتساع و اللا محدودية و لكن يبقى الفضاء متصلا بالمكان " [4]

1 – رولان بورنوف : عالم الرواية ، ت ، نهار الفكري ، بغداد ، ط1 ، 1991 ، ص 7 6.

2 – حميد لحميداني : بنية النص السردي ، ص 65 .

3 – سمير روحي الفيضل : الرواية العربية للبناء و الرؤيا .

4 – فتيحة كحلوش : بلاغة المكان في مكانية النص الشعري ،دار الانتشار العربي ، عمان ، ط1 ، 2008 ، ص18 .

وفي إطار التأكيد على أهمية المكان يشير جيرار جينيت إلى الانطباع الذي يشكله المكان في نفس القارئ فيقول " إذ يتمكن القارئ من ارتياد أماكن مجهولة متوهما على أنه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها كما يشاء " [1]

1 – حميد لحميداني : بنية النص السردي ، ص65 .

الفـــصل الثـــانـــي

- الرؤية السردية

1. السارد طرف مشارك
2. السارد هو البطل

- البنية المكانية

1. المقبرة
2. مربع الشهداء

I. الرؤية السردية : (في رواية دم الغزال)

سادت الرؤية من الخلف (Vision per deriere)في لرواية " دم الغزال " لمرزاق بقطاش و ذلك في القصتين الأولى و الثانية من الرواية ففي القصة الأولى و التي يحكي أو يسرد فيها الأحداث التي دارت في المقبرة أثناء تشييع جنازة الراحل " محمد بوضياف " و هو شخصية سياسية كبيرة ، و الذي أغتيل خلال فترة التسعينات ،و كان الكاتب أحد المدعوين لحضور جنازة بطل هذه القصة أما في القصة الثانية و التي سرد لنا فيها قصة بطله الذي وضعه أو اختاره ليكون بطل لهذه القصة و هو رجل مثقف و كاتب و أديب وجد نفسه في المصحة العقلية ، بعد أن اتهمه أهله بالجنون .

فالكاتب من خلال سرده لنا أحداث القصتين ، كان راوي عليم و له القدرة على معرفة كل شيء ، فهو راوى مشارك في الأحداث ، و هو أكثر معرفة من الشخصية الروائية .

و لقد تجلت الرؤية من الخلف في الرواية من خلال المقطع السردي التالي : " ... و وقع اختياري على إنسان في حوالي الأربعين من العمر ، صاحب ثقافة واسعة و نظرة فنية إلى الأمور ، و كان لابد لي من أحدد ما يعانيه هذا الإنسان و انظر نظرة فاحصة في مرضه . إذ جعلت منه إنسانا مريضا ، و أبحث في نفس الوقت في بعض الجوانب العلمية المتعلقة بهذا المرض ، بل أنني اخترت أن أسكن هذا الإنسان شقة عالية . تطل على إحدى المقابر حتى تكون طقوس الموت أشد واقعا في النفوس و أقرب إلى الحقيقة ، مرض العصر ، ذلكم المرض الذي ارتأيت أن يصاب به بطلي هذا ، و أعني مرض السرطان و ليس مرض اخر قد لا يكون شائعا في هذه المنطقة من العالم . " [1]

فبطل القصة هنا هو رجل مثقف هكذا أراد الكاتب أن يسميه فالراوي هنا يسرد كل ما يتعلق ببطل القصة و يعطي للمروى له كل المعلومات الخاصة به كالعمر و المستوي العلمي

1 – مرزاق بقطاش : براري الموت ، (دم الغزال) ، دار الفضاء الحر ، 2007 ، ص200 .

و المرض المصاب به ، و لا يقوم الراوي بإسناد هذه المعرفة الكلية بهذه الشخصية لإحدى الشخصيات الأخرى بل يسندها له شخصيا لانه يعرفه كل شيء عن هذا البطل . و قد تجلى ذلك في الجملة الإعتراضية في المقطع السردي الذي ذكرناه

(– إذا جعلت منه إنسانا مريضا –) .

و أيضا تجلى نوع الرؤية السردية في المقطع التالي : " جاؤوا اليوم لكي يدفنوا شخصية عظيمة ، شخصية رئيس الدولة نفسه بعد أن نال الرصاص من قفاه و ظهره . فأين الغرابة إذن في أن لا يدخل هذا المربع إلا من وافقوا على أن يكون فيه ؟ و أي غرابة في أن يدنس ضريح و تكسر شاهدة قبر مادام الأمر قد وصل بهم حد إغتيال زعيمهم و قائدهم و عظيمهم ؟ كل شيء ممكن ، بما في ذلك زحزحة القبور المجاورة عن أمكنتها لكي يزداد هذا المربع الوهمي اتساعا . " [1]

فلم يخلوا النص الروائي من المقاطع التي يبين فيها الراوي معرفته بالشخصيات معرفة تامة و كاملة فهو يعرفه أعمالهم و ما قاموا به و هذا ما يبدوا في هذا المقطع السردي حيث يبين الراوي فيه مع اغتيال الرئيس عن المكان الذي اتفقوا على دفنه فيه و بين أعمالهم التي قاموا بها ففي هذه القصة الثالثة و من خلال هذه المقاطع السردية تتجلى رؤية أخرى في هذا النص الروائي و هي " الرؤية مع " (Vision – avec) أو " السارد = الشخصية " و في هذه الرؤية يعرف السارد قدر ما تعرفه الشخصية الروائية .

– فمرزاق بقطاش كان بطل القصة الثالثة و كان يسرد لنا قصة إغتياله و الأحداث التي وقعت له دون زيادة أو نقصان فالراوي هنا يطرح نفسه مقدما للمادة الحكائية عن طريق ضمير المتكلم (أنا) ، متحدثا عن ذاته و متخذا منها موضوعا لروايته ، أي أنه ذاته موضوع السرد و السارد في أن واحد .

1 – الرواية : ص 178 .

" أنا إذا ، مرزاق بقطاش بن رابح البحار الذي خاض غمار المحيط طول سبع و أربعين سنة و مات ذات ليلة صقيعة بسبب تعب قلبي قاهر ، هاأنا الباحث عن موضوع روائي . يعالج فكرة الموت أقرأ الكتب ، و أتأمل الحياة و تقلباتها ، و يقع في ظني أن فكرة الموت هذه يمكن أن تبحث كأي موضوع فلسفي أخر " [1] .

و من خلال هذا المقطع يتبين أن السارد هو البطل أي بطل القصة الثالثة إذ يحكي قصة محاولة إغتياله " لا تخف ، يا عمومرزاق ، تنفس بعمق ، كلمات تردد على ألسنة الفتيان و هو يحملونني إلى السيارة التي تنقلني إلى المستشفى في أعالي الحي ، و أين لي أن أتنفس في تلك اللحظات ؟ كنت بين النوم و اليقظة لا شيء يتحرك من أطرافي ، كتلة يحملها الفتيان و يضعونها في سيارة المرسيديس العتيقة ، و تتكرر الكلمات : تنفس بعمق ، يا عموم رزاق " [2] والدليل على ذلك ورود اسمه الشخصي.

السارد طرف مشارك في القصة :

لقد كان السارد أو الراوي في رواية " دم الغزال " طرفا مشاركا في الرواية و عبر القصص الثلاثة المشكلة للرواية ففي القصة الأولى و التي كانت تدور حول جنازة الرئيس الراحل محمد بوضياف كان هو أحد المدعوين لتشييع الجنازة و هذا ما يتجلى في هذا المقطع السردي " أنا ، مرزاق بقطاش ، من ضمن المشيعين ، الظروف السياسية شاءت أن أكون واحدا منهم مع أنني لست بالسياسي ، و أكره السياسة و السياسيين ، و لا أرى الخير فيهم أبدا حتى ، و إن كانت نية البعض منهم حسنة و أنا واقف في زاوية هذا المربع الذي انكسر شكله الأن بفعل الواقفين في جنازته و في زواياه و في القلب منه " [3] فهذا المقطع يبين أن الراوي كان حاضرا و مشاركا في العمل الروائي و طرف في القصة .

1 – الرواية : ص 233 .
2 – الرواية : ص 243 .
3 – الرواية : ص 180 .

أما في القصة الثانية من الرواية و التي سماها بـ " منطقة الأنبياء " فقد كان هو من صنع الشخصية الروائية أو البطل و الذي تدور حوله القصة أو المتن الحكائي فيقول : " وقع اختياري على إنسان في حوالي الأربعين من العمر ... و من حسن حظه أن المرض الذي ألم به سرعان ما إكتشفه الطبيب المعاين أمر بإستئصال الورم على وجه السرعة قبل أن يستفحل و ينتشر . " [1]

أما في القصة الثالثة من الرواية فالراوي أيضا كان مشاركا في الحدث أو أحداث القصة بل كان يروي قصة إغتياله و نجاته من الموت بأعجوبة و التي إختار لها إسم هو إسمه نفسه " مرزاق بقطاش " و تتجلى مشاركته في الأحداث في المقطع السردي التالي :

" انبرى شاب على بعد خمسة أمتار مني . شاب لا رأس له ، أجل ، لا رأس له . سترة ذات لون أخضر مائي في عز الصيف ، و تحركت يمناه إلى الجانب الأيسر من خصره . أحسست أن في الأمر سرا خطيرا ، لكنني تراجعت عن الإحساس بالخطر ، التراجع حدث في رفة جفن و سط تلك الدكنة الليلكية ، و أشباح الفتيان الذين كانوا يلعبون الكرات الحديدة قبالتي لم يعد لها معنى أخر سوى الفراغ . سوى حالة اللاعقل أيام و أيام قبل أن أعلم بصورة قطعية من لسان الطبيب المعالج أنني تلقيت الرصاصة من قفاي و ليس من صدغي الأيمن " [2] .

فالراوي و من خلال هذه المقاطع السردية لقصص الثلاثة من الرواية " دم الغزال " كان طرفا مشاركا في الأحداث الروائية ، و كان عنصرا فعالا في تحرك الأحداث التي كانت تقع في الرواية ، فنجده إما حاضرا و مشاركا في الحدث الرئيسي أو هو من قام بالحدث بنفسه أو تجد هو من وقع له الحدث أصلا فتكون رؤيته هي رؤية الراوي المشارك في العمل الروائي .

---

1 – الرواية : ص 200 .

2 – الرواية : ص 241 – 242 .

السارد هو البطل :

يمكننا أن نلحظ أن السارد هو البطل و ذلك في القصص الثلاثة لرواية " دم الغزال " و ذلك ما يبرز بشكل واضح من خلال قصة اغتياله هو نفسه فمعظم الأحداث و قعت له و كانت تدور حوله و كان في هذه القصة هو البطل و هو السارد لهذه القصة أيضا .

" رأسي موضوع على فخد أحد الفتية الأربعة ، و أقرأ في أعماقي المقهورة سورة الإخلاص ، أحاول تحريك شفتي فأعجز . لكنني أشعر أن الله معي يصحبني في رحلتي هذه من الموت إلى الحياة . و أخلف الحي ورائي ما يشبه الغمامة بعد أن خيل إلي أن الدكنة الليلكية تزداد قتامة . أحس أنني أعيش العتمة أشعر أنني داخل التيارات التي يتخلق فيها الحنين قبل أن يتشكل و يتقولب في بطن أمه و يخرج بعد بضعة أشهر إلى عالم النور " [1]

في هذا المقطع السردي يتبن من خلال الكلمات و الضمير المسيطر أي ضمير (أنا) و الأفعال (أقرأ ، أشعر ، أحس ، أشعر ...) بأن السارد هو البطل و بأنه هو المسيطر على الأحداث و الفاعل لها أي الشخصية الرئيسية للقصة و كل الأحداث تتمحور حوله هذه الشخصية أي شخصيته هو بنفسه بما أن القصة المسرودة وقعت في الحقيقة و وقعت له شخصيا فالرؤية تكون رؤية من الخلف.

لقد تراوح تقديم الكاتب للمكان بين الوصف والسرد ، والتركيز على أجزاء من الأماكن وملاحقة تفاصيلها بهدف تسليط الضوء على مجموعة من الدلالات التي أراد إيصالها للقارئ، إن رواية " دم الغزال" رواية كل العناصر الحكائية بامتياز فهي رواية مكان ، ورواية زمان ، ورواية شخصيات ورواية أحداث ، هي رواية تاريخية تؤرخ لحقبة زمنية مرت من تاريخ الجزائر توثق أحداثا حقيقية فعلية مكانا وزمانا وأحداثا ، إن كل عنصر فيها ينتصب قائما مستقلا بشخصيته متعالقا مع غيره من عناصر السرد

1 – الرواية ص 244.

- إن الشخصيات الثاوية في القبور تمثل محطات من تاريخ الجزائر ، ففي كل قبر تشكل حقبة تاريخية.
- إبراز حقيقة الإنسان ، الذي تحول إلى وحش بسبب أطماعه على حساب وطنه ودينه.
- والمكان في رواية " دم الغزال " هو الإنسان والإنسان هو المكان وأبطال الرواية الثلاثة (محمد بوضياف ، مرزاق بقطاش ، الرجل المثقف) هم جميعا الجزائر التي نكبها أهلها واغتالها أبناؤها وأقرب الناس إليها ، دونما ذنب ارتكب فالجزائر إبان الأزمة أو ما يعرف بالعشرية السوداء سيطرت عليها ثلاث أماكن لا رابع لها " مقبرة ، ومستشفى ، ومصحة عقلية".

البنية المكانية :

تندرج رواية " دم الغزال " لمرزاق بقطاش ضمن ما اصطلح عليه برواية الأزمة ، لأن أحداثها وقعت إبان الأزمة ، وسندرس المكان في هذه الرواية والذي كان له دور مميز في رسم ملامح الشخصيات والأحداث.

ولا شك أن من يقرأ رواية " دم الغزال " يلاحظ في القصص الثلاثة المكونة للرواية فالقصة الأولى تدور حول اغتيال ودفن الرئيس الراحل محمد بوضياف والثانية يعرض فيها حكاية اغتيال مبدع ومفكر من طرف أهله باقتياده إلى مصحة عقلية أما الثالثة فيروي فيها قصة اغتياله ونجاته من الموت بمعجزة ، أنه ركز في كل هذه القصة على مكان رئيسي هو المقبرة ولهذا سنركز في دراستنا للبنية المكانية في رواية " دم الغزال " على المقبرة التي أولاها الكاتب اهتماما كبيرا وصورها بدقة متناهية وبأدق التفاصيل الممكنة.

1- المقبرة :

1-1- المقبرة وضرورتها في حياة الإنسان :

- إن المقبرة حاجة ملحة للمجتمعات والإنسان في حاجة إليها كحاجته للسكن فالمقبرة فضاء يجمع بين الانفتاح من الأحياء الذين جاؤوا يدفنون موتاهم ويزورون قبور أقاربهم أو لأغراض أخرى فقد يقصدها السكارى ومدمنوا المخدرات والعشاق واللصوص والساحرات وحتى اللذين اختنقت بهم العاصمة ولم يجدوا سكنا فيها ، وبين انغلاق القبور على الموتى بعد نهاية رحلتهم الحياتية.
- وأثناء الأزمة كانت المقبرة المكان الذي يقصده الناس يوميا عبر ربوع الجزائر لدفن موتاهم الذين اغتيلوا أفراد أو جماعات. [1]

1 - جمعة طيبي : دلالة المكان في رواية الأزمة ، منشورات المقاربات ، ط1 ، 2010 ، ص41.

1-2- المقبرة مكان رئيسي في الرواية : "دم الغزال "

إن الفضاء الذي انطلقت منه أحداث الرواية هو فضاء المقبرة ، إذ تبدأ بوصف خالص للمكان الذي بنى عليه " مرزاق بقطاش " أحداث الرواية كلها فيصف في البداية المقبرة وصفا عاما بقوله أنها " مساحة واسعة محدودة في آن واحد ، مترامية الأطراف تضم العديد من أبناء مدينتنا البحرية الضخمة " [1]

لقد جاءت بنية الفضاء الروائي لتكشف لنا عن الحالة المأساوية التي باتت تعيش فيها الجزائر حيث لم يوهمنا الكاتب بواقعية الأحداث ، بل صاغ لنا أحداثا واقعية حقيقية في قالب روائي وفي إطار مكاني حقيقي ليصور لنا تجربة ذاتية فريدة عاشها بثوانيها بصفته عضوا في المجلس الاستشاري ومدعوا بشكل رسمي للمشاركة في تشييع جنازة الرئيس المغتال صيف 1992.

فيصف لنا وصف دقيق لمكان هام في العاصمة وهو مقبرة العالية وبالتحديد مربع الشهداء .

- **مربع الشهداء :**

هو جزء هام في مقبرة العالية ، ركز الكاتب عدسته عليه ووقف عنده مطولا بكثير من التأمل والسخرية المرة والنقد اللاذع فالمقبرة " بها مربع يضم قبورا رخامية فخمة " [2]

" به شجيرات ترفع هاماتها على الحواف " [3] " يضفي عليه البشر بمشاعرهم معادن كثيرة كل ما حلوا بهذا المكان ، ولولا هذه الأحاسيس لكان هذا المكان عبارة عن نتوءات وكتل من الرخام المصقول المنقوش " [1]

1 – الرواية : ص177.
2 – الرواية : ص177.
3 – الرواية : ص177.

وأهم سمة لهذا المربع أنه خصص لدفن جثامين الشخصيات التاريخية والهامة في الدولة الجزائرية فيه " يرقدون رقدتهم الأبدية بين الرخام الصقيل ، وأشجار الصرو والرياحين وشقائق النعمان وغيرها من النباتات العطرة " [2]

ولهذا فإن كل قبر يضم اسما ، له مسيرة حافلة بالأحداث الإنسانية والتاريخية ويسخر الكاتب ممن اصطلحوا عليه مربع الشهداء واتفقوا على تخصيصه للعظماء بقوله : "اصطلحوا منذ زمن على أنه مربع للشهداء والرجال التاريخيين ، وقالوا أنه لايحق أن يثوى فيه إلا العظماء وبعدما اتفقوا سرا بينهم على أنهم هم العظماء " [3]

ويواصل الكاتب وصفه لهذا المربع ويقول بأنه ممنوع على عامة الشعب دخوله " وضع رجال الأمن الحواجز بين مئات الألوف من المشيعين ، وبين المقبرة على بعد كيلو متر ، لا يسمح إلا للنخبة السياسية بحضور مواراة الفقيد ، حرام على الغوغاء أن تزعج هذه النخبة "[4]

" هذه الألوف ممنوعة الآن من أن تضع أقدامها في أطراف هذا المربع "[5]

ثم يواصل الوصف ليصف لنا لحظة اقتراب موكب الجنازة من المقبرة " أصحاب القامات الزرقاء يحتكون الآن بالواقفين في المربع احتكاكا يقلق البعض منهم مما يجعلهم يبعدون عنهم بعض سنتيمترات " [6]

" أنا واقف في زاوية من هذا المربع الذي انكسر شكله الآن بفعل الواقفين في جنابته وفي زواياه وفي القلب منه " [7] .

---

1 – الرواية : ص178.
2 – الرواية : ص177.
3 – الرواية : ص177.
4 – الرواية : ص180.
5 – الرواية : ص 180 .
6 – الرواية : ص 180 .
7 – الرواية : ص 181 .

دلالة الأماكن

لقد حملت الأماكن الرئيسية لرواية دم الغزال عديد الدلالات,و لعل أن كل من المقبرة و المصحة العقلية و المستشفى و التي كانت الأماكن الرئيسية في الرواية حيث دلت على الجزائر أو على الوضع الذي مرت به في تلك الفترة,و حالة التعفن السياسي في ذلك الزمان و هو ما يبينه الكاتب من خلال هذا المقطع السردي .

"النخبة السياسية كلها موجودة في جانب من هذا المربع,عفوا, اللعنة السياسية مبثوثة في هذا المكان, رئيس سابق امضي جانبا كبيرا من حياته في السجن,و رؤساء ووزراء من عهود مختلفة اجل,عهود مختلفة على الرغم من أن عمر الدولة باللغة الحديثة لا يتعدى الثلاثين عاما ,عدد كبير حقا ,تجمعوا كلهم في هذا المكان باتجاهاتهم المختلفة ,بتحالفاتهم و عداواتهم و تطلعاتهم الكاذبة,كيف تعجز البلاد كلها عن ضمهم من اجل خدمة مشروع واحد ,بينما تحتويهم بقعة يقال أنها مربعة الشكل." [1]

– لقد دل مربع الشهداء على الحالة التي كانت تمر بها الجزائر و هو ما يؤكده الكاتب بقوله:"اللعنة السياسية كلها مبثوثة في هذا المكان " [2], فهذا المكان كان يدل على حالة الجزائر و الأحداث التي كانت تدور فيها و الشخصيات التي كانت تحرك الإحداث الروائية داخل هذا المربع, كما أن الكاتب من خلال الأماكن استطاع توظيف العديد من الشخصيات السياسية و التاريخية.

"الموكب الجنائزي يدور حول يدور حول بعض الشجيرات ثم يشق طريقه إلى قلب المربع الرخامي,الرئيس الأول امضي معظم حياته في السجن ,ينظر صوب النعش,يبدو أن وجهه استطال ,لم يعد ممتلئا مثلما كان عليه في الستينيات عندما كان يتوعد خصومه و يتوعدهم ,هل هو حزين؟كلا,بل يبدو عليه كمن انطلت عليه حيلة من الحيل ,لو انه وضع يده في يد خصمه القديم لما كانت الأمور تؤول إلى ما هي عليه الآن ,و لكن السياسيين ينظرون إلى الواقع نظرة ذاتية فيها الكثير من الحسابات و الاخد و الرد ,أتابع نظراته وهي تتركز على

1 – الرواية ، ص 178 – 179 .

2 – الرواية ، ص 178 .

النعش ,لعله يعد خصومه الآن ها هو جثمان الرئيس محمد بوضياف الذي كان على قطيعة قاتلة معه منذ أيام الثورة و بالسجن في فرنسا ,و ها هو قبالة ضريح الرئيس هواري بومدين" لقد وظف الكاتب شخصيات سياسية وتاريخية داخل المكان (المقبرة)و تحديدا داخل مربع الشهداء (هواري بومدين,محمد بوضياف,الشخصيات السياسية ,الخصوم)فكل من الشخصيات التي صورها الكاتب داخل المقبرة كانت في صراع حسب رأي مزراق بطقاش و دلت على الوضع السياسي الذي كان يسود الجزائر في تلك الفترة و كل شخصية كانت تدل على فترة زمنية معينة من تاريخ الجزائر.

فمربع الشهداء كمكان استطاع الكاتب من خلاله تصور الصراعات السياسية وتلخيص فترة زمنية مرت بها الجزائر و استطاع إيصال الوضع الاجتماعي الذي كان يسود تلك الفترة و الذي غلب عليه الصراع من اجل السلطة ,كما انه دل على فترات من تاريخ الجزائر.

لقد أصبحت الجزائر مكانا تنعدم فيه الحياة و ابسط شروط العيش فالاغتيالات و الصراعات السياسية حول السلطة و اغتيال الرئيس محمد بوضياف على مرأى الجميع جعلت الجزائر مكانا يصعب فيه التجوال و العيش, و تمر أربعة أيام على وقوع العضو الأول من المجلس الاستشاري , وها هو عضو آخر ,طبيب و كاتب معروف يلقى مصرعه في عيادته و قلب القصة,و يرتاع مرزاق بقطاش في قرار نفسه ,لكن لا يظهر شيء من هذا الارتياع على وجهه و في سلوكه ,استذكر رد ذلك الطبيب على سؤال طرحه عليه احد معارفه :و لماذا تمارس الطب في حي القصبة؟إذا أنا لم أمارس الطب في حي القصبة فأين أمارسه؟ و حامت الشبهات شرقا و غربا و قضي الأمر الذي فيه تستفتيان" [1]

فالاغتيالات في الجزائر كانت تحدث كل يوم و لم يسلم منها احد طبيب أو كاتب أو غيرهم فالحياة كانت تصعب يوما بعد يوم.

1 – الرواية : ص 237 .

إن المكنة في الرواية كانت مكروهة و كانت الشخصيات تجد نفسها فيها جبرا لا اختيارا فالكاتب مرزاق بقطاش في القصة الأولى وجد نفسه في المقبرة مجبور التشييع جنازة الرئيس المغتال محمد بوضياف.

"انأ مرزاق بقطاش ,من ضمن المشيعين ,الظروف السياسية شاءت أن أكون واحدا منهم مع إنني لست بالسياسي ,واكره السياسيين ,ولا أرى الخير فيهم أبدا حتى و إن كانت نيات البعض منهم حسنة,إن واقف في زاوية من هذا المربع الذي انكسر شكله ,الآن بفعل الواقفين في جنابته و زواياه و في القلب منه ,عدد كبير منهم عرفتهم خلال حياتي في الصحافة ,لكنني ما شعرنا بالارتياح حيال أي واحد منهم,قد يكون هذا الاعتراف متأخرا" [1]

فمرزاق بقطاش رغم انه كان في المقبرة غير انه لم يود كذلك و لم يطمئن لذلك المكان و ذلك بسبب الأشخاص الذين كانوا موجودين في جانب مربع الشهداء.

فالأبطال وجدوا أنفسهم في أماكن الرواية اضطراريا فمرزاق بقطاش و جد نفسه مرة أخرى في المستشفى بعد محاولة اغتياله بل و إن الأماكن كانت مكروهة أيضا"و تنطلق بي سيارة الإسعاف من مستشفى الحي إلى المستشفى العسكري ,عذاب الدنيا و الآخرة ,عذاب الحشر'الألم بدا يشتد" [2] إن الأماكن في رواية "دم الغزال"كانت كلها تدل على الجزائر و الأوضاع التي كانت تمر بها ,فقد استطاع الكاتب من خلال المقبرة و المستشفى و المصلحة العقلية أن يصور لنا المرحلة التي مرت بها الجزائر و يرصد لنا من خلال هذه الأماكن الأحداث التي كانت تدور في تلك الفترة من صراع على السلطة و اغتيالات و غيرها من الجرائم.

– لقد استطاع الكاتب أن يوظف في المكان شخصيات سياسية كبيرة جعلت للمكان دلالة تاريخية.

1 – الرواية : ص180 .

2 – الرواية : ص250 .

وصف المكان :

لقد أولى الكاتب لوصف الأماكن أهمية بالغة وهو ما سنبرزه من خلال مقاطع سردية في الرواية وقد كان هناك نوعان من الوصف في الرواية ، الأول كان وصف عام شمولي للأمكنة كوصف المقبرة العالية أو بعض الأماكن الأخرى كالمستشفى والمصحة العقلية والثاني كان تفصيلي للمكان ، تتقلص فيه الرؤية وتسعى إلى الاقتراب أكثر من واقع المكان ومن أدق تفاصيله مثل وصف مربع الشهداء .

1- المقبرة :

ونظرا لأهمية المقبرة ودلالتها في رواية " دم الغزال " فقد وصفها الكاتب بمقاطع سردية من بينها المقطع التالي : " وها هو ينفلت بين القبور ويقفز صوب الربوة الصغيرة التي جرت فيها مراسيم الدفن ، ثم يتوقف عند السياج الحديدي ، حقا ، الصفيحة الحديدية المنتوشة من الصغر بحيث يستحيل عليه أن يقرأها بمنظاره المكبر من شرفته ، لاحظ أنها قديمة جدا تعود إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة "[1]

كما أن الكاتب قد وصف الأشخاص الذين كانوا يزورون المقبرة بقوله " بل ويستطيع أن يرصد العشاق عند حلول المغرب وكيف يتجرؤون وينفلت البعض منهم إلى المقبرة ، ومدخني الحشيشة وكيف يتزاحمون جماعات جماعات وراء هذه الشجرة أو تلك في أطراف المقبرة لكي لا تقع عليهم أعين الشرفة والرقباء " [2]

2- المصحة العقلية :

لقد وصف الكاتب المصحة العقلية على لسان الرجل المثقف في القصة الثانية الذي أجبره أهله على دخول المصحة العقلية في المقطع السردي التالي : " لم يغادر المصحة على

1 - الرواية : ص217.

2 - الرواية : ص204.

عجل ، بل جعل يتجول وسط أشجار الكاليتوس التي تنبت في البهو الواسع ، وجلس جلوسا تلقائيا إلى بعض المرضى الذين كانوا يأخذون قسطهم من الراحة بعد عناء الأدوية والحقن البعض منهم أطراف عيونهم متورمة بسبب عمليات التنويم المستمرة ، وبعضهم الآخر يدخنون دون توقف ، قال في نفسه ، في الحقيقة ، علم الجنازات يبدأ من هذا المكان ، أوليست هذه المصحة عبارة عن مقبرة من المقابر " [1]

لقد وصف الكاتب المصحة العقلية وبين جمالها ، كما أنه وصف الأشخاص الذين كانوا داخلها ومن المرضى وبين حالته المزرية وقال بأن البعض منهم كانت أطراف عيونهم متورمة بسبب التنويم المستمر والبعض الآخر كان يدخن باستمرار ، وهذا حتى يعطي للمكان بعده الواقعي من خلال المرضى الذين كانوا داخل المصحة العقلية ويقرب للقارئ الصورة الحقيقية للمكان من خلال وصفه الجغرافي الدقيق ووصف الأشخاص الذين كانوا في المكان .

3- المستشفى:

لقد وصف الكاتب المستشفى وهو مكان زاره بنفسه ، وكان له أهمية كبيرة في الرواية وخاصة في القصة الثالثة التي سرد فيها الكاتب قصة اغتياله ، وقد وظفه الكاتب مكثفا داخل الرواية .

" أنت الآن في الطابق الرابع والأخير . إنهم يرقبون غرفتك ، أنت محظوظ ، فبعد لحظات ، ستكون بمفردك داخل غرفة نظيفة مكثفة ، روائح الأدوية تتمازج برائحة ماء الجافيل " [2]

- بما أن الكاتب قد زار المستشفى في الحقيقة فقد وصف هذا المكان بصدق وأضفى عليه الكثير من المشاعر والأحاسيس الصادقة وجعل القارئ يعيش أجواء المستشفى من خلال وصفه لها " لا حراك ، لا يمنة ولا يسره ، السروم يتقاطر في عروقي ، أتساءل في قرارة

1 - الرواية : ص228 .

2 - الرواية : ص263 .

نفسي ما إذا كانت تلك القطرات قادرة على زحزحة حجر الألم عن جمجمتي ، السروم حيلة من الحيل التي يستعملها الأطباء لإيهام المريض بأنه يتماثل للشفاء ، أدق النظريات الطبية على سطح الكوكب ليست بقادرة على اقناعي بضرورة السيروم في هذه اللحظات ، الثواني تقطر بشكل شحيح ، والليل مازال طويلا طويلا طويلا. " [1]

فرغم أن المستشفى مكان مغلق جغرافيا ، لكن الكاتب استطاع أن يجعله مفتوحا على الأمل والحياة ، ولهذا يقول : " ابتعدوا ، ابتعدوا ... ، والسيارة تصعد الطريق صاخبة توازن ، أشعر بها تنطلق إلى الحياة ... الحياة موجودة في الجهة العلوية من الحي ، في المستشفى ... آه ، ما أقوى الحياة "

فمن خلال هذا المقطع جعل الكاتب المستشفى مكانا مفتوحا ، دلاليا فقد كان مرزاق بقطاش يرى في المستشفى مكان يدل على الحياة وعلى أمل الشفاء والعودة إلى المنزل والأهل والخروج من هذه المحنة التي أصابته .

1 – الرواية : ص254 .

الخـاتـمـــــة

الخاتـمـــة

لقد وصلنا إلى نهاية بحثنا هذا وسنحاول من خلال الخاتمة تقديم وإعطاء نظرة موجزة عما توصلنا إليه من خلال دراستنا للبنية السردية في رواية " دم الغزال " لـ " مرزاق بقطاش " .

– إن رواية " دم الغزال " التي عالج من خلالها " مرزاق بقطاش " مرحلة من المراحل العصيبة التي مرت بها الجزائر بعد الاستقلال وبالضبط مرحلة التسعينات أو ما يعرف " بالعشرية السوداء " كانت أحداثها بين الماضي والحاضر وهذا راجع إلى طبيعة المواضيع التاريخية التي تتطلب ذلك وإلى الحقائق المهمة التي ذكرها ، وقد انقسمت الرواية إلى ثلاث مواضيع أو ثلاثة قصص ، تطرق الكاتب في الأولى إلى جنازة الرئيس الراحل محمد بوضياف تحت عنوان " وما قتلوه وما صلبوه " ، وفي القصة الثانية تطرق إلى قصة الراحل المثقف الذي وجد نفسه في المصحة العقلية ، بعنوان " منطقة الأنبياء " ، أما الثالثة التي اختار لها عنوان " مرزاق بقطاش " اسمه هو والتي سرد فيها قصة محاولة اغتياله .

والقصص الثلاثة بأبطالها (محمد بوضياف ، الرجل المثقف ، مرزاق بقطاش) كانت قصص مرتبطة ببعضها البعض ومكملة لبعضها ، وكانت تدور في مكان واحد هو الجزائر وزمان واحد هو مرحلة التسعينيات.

– وقد اعتمد الكاتب في البنية السردية للرواية على مختلف التقنيات السردية من استرجاع واستباق للأحداث وكان هذا من أجل توضيح الأحداث التي تطرق لها الكاتب وإيصال الرسائل التي كان يريد إيصالها.

– لقد حملت الشخصيات الروائية أسماء حقيقية معروفة لدى المجتمع الجزائري ، فكانت إما الشخصية السياسية أو شخصيات مثقفة.

– تناول الكاتب المواضيع المعالجة بطريقة واقعية.

– لقد تعمد الكاتب في الرواية الرجوع بالذاكرة للوراء وذلك من أجل الانتقال من الحاضر إلى الماضي.

– تناول الكاتب قضايا سياسية بطريقة تهكمية فيها البعض من السخرية ، وفيها الكثير من الاحتمالات والكثير من الإيحاءات والرسائل المشفرة.

– طغى على الرواية الزمن التاريخي ، وذلك لمعالجته فترة التسعينيات بطريقة مفصلة للأحداث التاريخية التي وقعت في تلك الفترة.

– ركز الكاتب في روايته على الشخصيات السياسية التي برزت في تلك الفترة والصراعات التي كانت تدور بينها من أجل السلطة.

– تناول الكاتب عديد من القضايا السياسية التي تخص الجزائر في أزمنة مختلفة واستحضر شخصيات تاريخية من مختلف الأزمنة.

– وظف الكاتب الاستباق في روايته من أجل توظيف شخصيات تاريخية وتطرق لأزمنة سابقة تفيد موضوع روايته.

– لقد تمكن الكاتب من المزج وتوظيف كم هائل من الشخصيات السياسية والمثقفة بطريقة مميزة سواء أكانت على قيد الحياة أو متوفاة ، أو جعلها في إطار زماني واحد.

– استعمل الكاتب تسريع السرد وإبطائه من فترة لأخرى وذلك من خلال تلخيصه لبعض الأحداث الزمنية الطويلة ولجأ إلى الحذف فترة زمنية أخرى.

– إن المقبرة والمستشفى هي عبارة عن أمكنة تدل على الأزمنة التي مرت بها الجزائر.

– لقد كانت الأمكنة في الرواية أمكنة اضطرارية لا اختيارية ، فكل من الأبطال وجدوا أنفسهم فيها جبرا.

– وظف الكاتب الأمكنة بصدق وأضفى عليها الكثير من المشاعر والأحاسيس.

– لقد جمع المكان في الرواية الكثير من الثنائيات مثل الموت والحياة ، الانفتاح والانغلاق ، الاتساع والضيق.

– المكان في الرواية هو الجزائر وكل الأمكنة كانت مكروهة وهذا ما يدل على حالة التعفن التي كانت تسود الجزائر في ذلك الوقت.

أرجو أن أكون قد وفقت ولو بالشيء القليل ولو بإعطاء لمحة عن البنية السردية لرواية " دم الغزال " لكاتبها " مرزاق بقطاش " وقد أفدتكم بهذا العمل المتواضع كما استفدت منه أنا أيضا.

قـائـــمـــــة

المصـــادر و المـراجـــع

❖ **المصـــادر :**

✓ القرآن الكريم

✓ 1 – مرزاق بقطاش : براري الموت ، " دم الغزال " دار الفضاء الحر ، 2007 .

❖ **المراجـــع :**

1– أ . أمندلاو : الزمن و الرواية ، تر ، بكر عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1997

2– إبراهيم صحراوي ، تحليل الخطاب الأدبي ، دراسة تطبيقية ، دار الأفاق ، الجزائر 1999

3– إبن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، المجلد السابع ، ط1

4– ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين : الزمن الدلالي ، دراسة لمفهوم الزمن و ألفاظه في الثقافة العربية

5– أبو الحسن أحمد زكرياء : معجم مقاييس اللغة ، م 3 ، دار الجليل ، بيروت ، دط ، 1991 .

6– أحمد مرشد : البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2005

7– الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي – دراسة في روايات نجيب الكلاني ، اربد ، ط1 ، 2010

8– الصادق قسمومة ، طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب للنشر ، سلسلة مفاتيح ، 2000

9– أمنه يوسف : تقنيات السرد النظرية و التطبيق ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط1 ، 1997

10– تزفتان تودوروف : مقولات السرد الأدبي : ت الحسن سحبان و فؤاد صفا ، منشورات إتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، ط1 ، 1992

11- جيرار جينيت : خطاب الحكاية – بحث في المنهج ، تر : محمد معتصم ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 3 ، 2003

12- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990 ، الدار البيضاء

13- حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ط3 ، 2000

14- ديفيد ديتش ، مناهج النقد الأدبي ، ترجمة محمد يوسف نجم ، دار الهدى ، بيروت ، 1967 ،

15- رشد بن مالك ، السيميائية بين النظرية و التطبيق ، تلمسان ، 1995

16- رشيد قريبع ، الرواية الجديدة في الأدبين الفرنسي و المغاربي ، رسالة دكتوراة ، جامعة

17- رولان بورنوف : عالم الرواية ، ت نهار الفكري ، بغداد ، ط1 ، 1991

18- صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1985

19- عبد الله إبراهيم : السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)

20- عبد الله إبراهيم : المتخيل السردي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، دار البيضاء ط1 ، 1990

21- عبد الله إبراهيم : موسوعة السرد العربي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2005

22- عبد المالك مرتاض : في نظر الرواية المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب ، الكويت ، 1988

23- عبد الوهاب الرقيق ، في السرد دراسات تطبيقية ، دار علي الحامي ، تونس ، 1988.

24- عمال رشيد ، الزمن النحوي في اللغة العربية ، دار عالم الثقافة ، عمان ، دط ، 2008

25- عمر عيلان : دراسة سوسيو بنائية في روايات ابن هدوقة ، منشوارات قسنطينة ، دط ، 2001 ،

26- فتيحة كحلوش : بلاغة المكان في مكانية النص الشعري ، الانتشار العربي ، عمان ، ط1 ، 2008

27- فيصل الأحمر : المكان في الرواية العربية الجزائرية ، قسنطينة ، دط ، 2001.

28- كريم زكي حسام الدين : الزمن الدلالي ، ص220 – 392 .

29- محمد الغنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ، ط1 ، 1982 ،

30- محمد ساري ، التحليل البنيوي لسرد المبرز ، مجلة أدبية فكرية ، ع 11، 1998 ،

31- مها حسن القصراوي : بناء الزمن في الرواية العربية

32- يمني العيد ، دلالات النمط السردي في الخطاب الروائي ، ملتقى السيميائية و النص الأدبي ، عنابة ، 1995

33- كمال رشيد : الزمن النحوي في اللغة العربية ، دار عالم الثقافة ، عمان ، دط ، – 2008 ، قسنطينة .

فهـــرس الموضوعـــات

فهـرس الموضوعـات

الموضـوعـات	الصفحة
المقدمة	أ – ب
الفصل الأول : البنية السردية	
✓ مفهوم البنية السردية	5
✓ مفهوم السرد	8 – 6
✓ عناصر البنية السردية	9
✓ الرؤية السردية	10 – 9
✓ الشخصية	19 – 9
✓ الزمان	24 – 20
✓ المكان	27 – 25
الفصل الثاني : الرؤية السردية و البنية المكانية	
✓ الرؤية السردية	31 – 29
✓ السارد طرف مشارك	32 – 31
✓ السارد هو البطل	34 – 33
✓ البنية المكانية	35
✓ المقبرة	36
✓ مربع الشهداء	37
✓ دلالة الأماكن	40 – 38
✓ وصف المكان	43 –41
الخاتمة	47 – 45
قائمة المصادر و المراجع	51 – 49
فهرس الموضوعات	53